نشأة المجمع العلمي العربي

لما تم الانقلاب العربي وتأسست على أثره الحكومة العربية السورية وشرعت في ترتيب مصالحها . وتدوين دواوينها – رأت أن من أفضل وسائل الرقي العاملة على انهاض البلاد أن ينشأ فيها مجمع علمي عربي يقتصر من مساعيه على خدمة العلم واللغة العربية : إذ لا يمكن أن ترقى بلاد من دون علم يُنشر فيها . كما لا يمكن أن يؤتي العلم أثره النافع من دون أن تكون لغة البلاد صالحة لنشره . وقد عهدت برئاسة هذا المجمع الى السيد محمد كرد علي وكان أعضاؤه في أول الامر السادة أمين سويد ، أنيس سلوم ، سعيد الكرمي ، عبد القادر المغربي ، عيسى اسكندر معلوف ، متري قندلفت ، عز الدين آل علم الدين ، ثم انضم اليهم المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بعد عودته من الديار المصرية .

وسمحت الحكومة للمجمع أن يأخذ تحت إدارته دار الكتب العربية (مكتبة الملك الظاهر) فيوسعها وينظم شؤونها على نمط تعم به فائدتها . كما سمحت له ان ينشىء متحفاً عربياً يضم إليه ما تفوق في أطواف البلاد السورية من الآثار القديمة والمثل التاريخية والصناعية فيكون مادة للمؤرخين والباحثين والصناع ومحبي الفنون الجميلة . وملقياً في نفوس أبناء الوطن روح الثقة والافتخار بمجد الاسلاف والسير على سننهم . وقد قررت الحكومة للمجمع ميزانية خاصة به تساعده على إنفاذ أعماله ومشروعاته وأدخلتها في ميزانيتها العامة .

وكان المجمع اولاً يعقد جلساته في إحدى الغرف العلوية من دار الحكومة فنظر في بعض الاعمال العلمية واللغوية . وعين لكل من أعضائه تأليفاً يهيىء مواده ويشرع فيه . ورسم لنفسه الخطط التي ينبغي أن يسلكها في الوصول الى أغراضه ووضع قانوناً أساسياً ونظاماً داخلياً لاجل أن تكون حركة أعماله وسيره في ادارته على مقتضاهما وتتبع الكتب النفيسة والآثار القديمة فجمعها من هنا وهناك: بعضها ابتياعاً وبعضها استيهاباً من كرام الوطنيين . ولما تجمع لديه من الكتب والآثار طائفة صالحة وكثرت اعماله احس بالحاجة الى بناية خاصة يتخذها مقراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

له فيسهل عليه إذ ذاك ترتيب جلساته . وتنظيم اعماله . ويشرف منها عن كثب على دار الكتب ومتحف الآثار . فرأى المجمع بعد البحث أن يتخذ مقراً له المدرسة العادلية المشهورة بنسبتها الى الملك العادل وهو أبو بكر بن أيوب أخو الملك الناصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفي (سنة ٦١٥ هـ) . والمدرسة على مقربة من الجامع الاموي والذي رجح اختيارها مواجهتها لمدرسة الملك الظاهر حيث توجد المكتبة الظاهرية . وكلتا المدرستين من البنايات التاريخية الفخمة في شكلها ، وطرز عمارتها ، وفي المدرسة العادلية من الغرف ما يصلح أن يكون متحفاً ومحلا لادارة المجمع . غير انها لما كانت على حال من التهدم والتشعث لا يمكن معه سكناها والانتفاع بها إلا بعد انفاق مبلغ طائل من المال عليها — راجع المجمع الحكومة بما ارتآه واستحسنه من هذا القبيل ، فوافقته عليه وأذنت له بصرف المبلغ اللازم على المدرسة ، فشرع في العمل وقاول الصناع والاخصائيين في فن النجارة والبناء والنقش ، وشرط عليهم أن لا يخرجوا في شكل المدرسة وطرز ترميمها عما كانت عليه في سالف عهدها بقدر الامكان .

ثم تنجز المجمع اصلاح احدى غرف المدرسة فنقل ادارته اليها وعقد اول جلساته فيها في ٣٠ تموز سنة ١٩١٩ و ٣ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ وأخذ من ذلك الحين في موالاة الجلسات ومباشرة الاعمال واتمام ما كان بدأ به أعضاؤه من المؤلفات وكان من اكبرهم استحثاث الصناع والبنائين على انجاز اعمالهم . وقد خصص في المدرسة ردهة كبيرة تستوعب ٢٠٠ شخص لالقاء الخطب والمحاضرات وإعطاء دروس ليلية في اللغتين العربية والفرنسوية . وهذه الردهة مفرغة في قالب جميل وشكل انيق . كما خصص اربع غرف من المدرسة لعرض الآثار . ووضع شكلاً جميلاً لقبر الملك العادل يكتب على حجارته ملخص تاريخ حياته . واشترى كتباً ومكاتب برمتها تحتوي انفس المخطوطات واندرها وابعدها زمناً . وقد اجتلب كتباً في اللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية حتى بلغ مجموع ماجمعه من الكتب زهاء (٣٠٠٠) كتاب ، وكاد بذلك يتضاعف عدد ما في المكتبة من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتب التي معظم مخطوطها يبلغ (٣٠٠٠) مجلد ، ولم تكن عناية المجمع بجمع الآثار المتحف بأقل من ذلك : فجمع منها ألوفاً ما بين تماثيل حجرية وأوان معدنية وزجاجية وخزفية ، ومجاميع نقود ذهبية وفضية ونحاسية ، وأسلحة وصفائح حجارة مكتوبة ، وأدوات أخرى مختلفة ، وان بين هذه الآثار ما هو ذو شأن عظيم قد لا يوجد نظيره في كثير من المتاحف : من ذلك سيف أبي عبيدة ابن الجراح فاتح دمشق رضي الله عنه ، ودينار ذهب ضرب في عهد الخليفة محمد المهدي بن المنصور العباسي بتاريخ (١٦٧) هـ ، ولوحة معدنية عليها رسوم مصرية وكتابة حبشية يظن أنها كانت تقام كعلامة فارقة بين حدود المملكتين : مملكة الحبشين ومملكة مصر ، ويضاف الى آثار المتحف أيضاً الاحد عشر ديناراً ذهبياً التي ضربت في عهد الحكومة الفيصلية وسيكون بعد قليل لهذه النقود قيمة تاريخية ومالية لا يستهان بها ، وقد قدر الخبيرون بالآثار ثمن محتويات المتحف بألوف من الجنيهات مع أنه لم ينفق عليها الى اليوم سوى بضع مئات من الجنيهات ، وينظم فهرست عام لهذه الآثار تبين فيه أحوالها ودلالاتها كما يُنظم أيضاً فهرست عام لدار الكتب وما فيها من نفائس المخطوطات القديمة .

وقد ألف المجمع من أعضائه لجنتين : لجنة لغوية أدبية تبحث في لغة العرب وآدابها وطرق ترقيتها ، ولجنة علمية فنية تبحث في توسيع دائرة العلوم والفنون في بلادنا السورية وألف أيضاً لجنة من الاخصائيين في معرفة الآثار تجتمع في دار المجمع يومين في الاسبوع للنظر فيما يعرض على ادارة المجمع من الآثار ونقد غثها من سمينها وتحديد أثمانها ، ولجنتين أُخريين احداهما لتتبع الآثار القديمة والبحث عنها خارج دمشق من جهات سوريا وجلب ما يمكن جلبه منها فذهبت الى تدمر وجلبت منها ومن حمص بعض القطع الحجرية القديمة ، وكتبت تقريراً بشأن الآثار والملاحظات التي رأتها في رحلتها وتهيأت للسفر الى (سلمية) التابعة لحماة للنظر في ما فيها من الآثار المشهورة وجلب ما يمكن جلبه منها . أما اللجنة الاخرى فلتتبع الآثار القديمة في نفس دمشق وكانت تطوف المعاهد والمساجد والتكايا وتنسخ كل ماتراه وتظفر به من الكتابات والنقوش المبثوثة هنا وهناك على الجدران والشرفات وفوق الابواب فظفرت من ذلك بأشياء ذات شأن وقيمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تاريخية عظيمة .

وكتب المجمع منشوراً باللغتين العربية والفونسوية ضمنه ملخصاً من أخباره وأعماله في هذه المدة ، ووزعه على المجامع العلمية ودور الكتب والجامعات وأمهات المجلات في أوربا وأميركا وغيرهما ليكون له بذلك صلة تعارف وارتباط معهم فتهدي اليه من آثارها ومجلاتها ، وصورة هذا المنشور ينشر في هذا العدد من المجلة.

وعزم المجمع على أن يكون له أعضاء شرف في دمشق وخارجها يمدونه بآرائهم ونفثات أقلامهم من وقت الى آخر ، كما عزم على انشاء مجلة له باسم (المجمع العلمي العربي) ولكن حال دون اتمام ذلك كله بل دون اتمام ترميم المدرسة العادلية نفسها — ما ارتأته الحكومة العربية من لزوم توقيف أعمال المجمع توقيفاً موقتاً وذلك لاسباب معظمها اقتصادي ، وأبقت من أعضائه عضوين فقط لكي يشرفا على أعماله ومحتوياته فلا تغتالها أيدي الضياع وهكذا تعطل المجمع بعد أن عقد من جلساته (٧٥) جلسة فقط ، أولها في (٣٠) تموز سنة ٩١٩ وآخرها (٢٩) تشرين الثاني سنة ٩١٩ أي مدة أربعة أشهر ، وبقي من ذلك الحين متوقفاً عن العمل على رجاء أن يعود الى سابق تأليفه من أعضائه الاولين أو معظمهم كي يتساندوا جميعاً على خدمته وتوفير المساعي في استكمال أعماله .

وقد أصدر المجمع اليوم هذه المجلة باسم (مجلة المجمع العلمي العربي) لينشر فيها ما يجري فيه وفي دوائره التابعة له من الاعمال والابحاث العلمية ، وقد أعد الردهة الكبرى للمحاضرات والدروس الليلية التي تقدمت الاشارة اليها ، كما انه فتح أبواب المتحف للزائرين في أيام مختلفة من الاسبوع ، أما المكتبة فسينقل ما كان في بناية مدرسة (الانموذج) التي بجانبها من التلاميذ الى مكان آخر وتهيأ غرفها الوسيعة للمطالعة في أيام معينة ، وان من زار دار المجمع العلمي والآثار والمكتبة من أفاضل الرجال : وطنيين وأجانب ورأى المدرسة وما تضمنته من الخزائن المشحونة بالكتب والآثار القديمة يكاد لا يصدق ان كل ذلك قد تم وكمل في خلال بضعة أشهر فقط وان ما خطه اولئك الافاضل بأيديهم في سجل المتحف والمكتبة من اظهار الاعجاب بما رأوا يشهد لما قلنا : والله نسأل أن يوفقنا جميعاً لخير العمل . ويعصمنا من الغواية والزلل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net